يحررها خالد صباح

متابعة نقدية ...

من الامثال البدوية

للشاعر صالح زيادنة - رهط

بقلم: الشيخ غسان الحاج يحيى

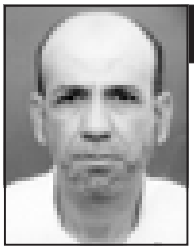

تواصل

بعد ان نشرت الزاوية الادبية في الميثاق مادة لي عن نتاج شاعر الجنوب صالح زيادنة اتصل بي عبر مكالمة هاتفية شاكرا ما كتبته عن نتاجه الشعري، فأوضحت له موقفي بانني لا استحق الشكر ما دمت اقوم بدور يجب ان يكون، فكل ما اقوم به باني اسمي الاشياء باسمائها، فالمادة الجيدة اقول بانها جيدة والرديئة اشير اليها . . . دون تجنٍّ. وانطلق في ذلك من ذائقة اسلامية بادية للعيان، استنبطها من المفاهيم الاسلامية في الحكم على النتاج الفكري والادبي والفني اي الحضارة بمجملها. وهذا التوجه يرضي بالطبع من يؤمن بما اؤمن وينفر منه او حتى يعاديه من اعتاد على مقاييس بريخت في واقعيته الاشتراكية ومفاهيم جان بول سارتر وقاعدته الوجودية الاباحية وغيرهم بالطبع . .

المهم هناك من يقرأ ما اكتب ويتفاعل مع ما انتج، واخبرت الزميل الشاعر صالح زيادنة انني سأتناول نتاجه (من الامثال البدوية) حين تسمح لي الظروف، وسألته لماذا أسمى الكتاب (من الامثال البدوية – وليس الامثال البدوية)؟ قال بانه استثنى الامثال البذيئة لانه يحسب ان هذه الامثال لا تستحق الخلود.

الكتاب

في تقديمه لهذا الكتاب يقول الشاعر صالح زيادنة : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين النبي العربي الصادق الامين وبعد : احمد الله سبحانه وتعالى ان اعانني على وضع هذا الكتاب وجمع مادته الجمة والتي هي بحق من عمق تراثنا ومن امثالنا الشعبية الصادقة التي تعبر عن حياة اهل البادية في ظروفهم المعيشية المختلفة والتي تدور على لسان كل بدوي في بيئته الصحراوية حيث البساطة والعفوية التي لا تعرف التكلف او التصنع، فان الامثال، تعتبر خالصة الفكر الانساني وزبدة التجربة البشرية التي تمر بها في عصورها المتلاحقة. ولم تكن طريقي في جمع مادة هذا الكتاب سهلة بسيطة، او محفوفة بالورد والياسمين، بل كانت من المشقة بمكان، فقد قمت في البداية بكتابة ما احفظه من هذه الامثال، خاصة انني ولدت وربيت في هذه المنطقة وعشت ظروفها وعرفت عادتها وتقاليدها، وسمعت احاديثها في مناسباتها المختلفة، ثم اصطحبت قلمي وقصاصات صغيرة من الورق كنت ادون عليها ما اسمعه من افواه الناس او ما اتذكره في بعض الاحيان من امثال لم تكن مدونة، ودام الحال على ذلك من منتصف عام ١٩٩٥ وحتى صدور هذا الكتاب، ثم قمت بترتيب هذه الامثال حسب الحروف الهجائية ليتسنى الوصول اليها بسهولة ويسر، وكنت اضيف اليها مادة جديدة بشكل مستمر، ثم جاء دور شرح هذا الامثال وكان ذلك اصعب ما واجهته في رحلتي مع هذا الكتاب، فكان علي ان اعيش المثل وان اضع له شرحا مطابقا تماما لمعناه وللهدف الذي يرمي اليه وللمغزى الذي يقصد من ورائه، واخذ ذلك مني جهدا غير قليل وقد سهرت الليالي الطوال وقمت في ساعات الفجر الباكر قبل صلاة الفجر لاشرح ما استطيع شرحه من هذه الامثال حيث الهدوء والسكينة، حتى اضع لكل مثل ما يطابق معناه من الشرح والتوضيح.

امثال

– **الضيف إن اقبل امير، وإن قعد اسير، وإن قام شاعر.**
– **الضيف ضيف الله.**
– **الدنيا ما بتغني عن الآخرة.**
– **اللي ما بيخاف من الله، خاف منه وخاف عليه.**
– **دار الظالمين خراب.**
– **الرزق على الله.**
– **رزقة الناس من الناس ورزق الكل على الله.**
– **الدكان جنب الدكان والرزق على الله.**
– **اللي ناوي على الستر الله بيستره.**
– **من مشى وجا، ما خيب الله له رجا.**
– **ربك بيجيبها على اهون سبايب.**
– **الشكوى لغير الله مذلة.**
– **رضى الوالدين من رضى رب العالمين.**
– **العبد في التفكير والرب في التدبير.**
– **دوّر لبنتك قبل ما تدور لولدك.**

مصارحة

في كتابه الشائق هذا«من الامثال البدوية» اورد لنا الشاعر صالح زيادنة عبر مئتي صفحة ونيف . . مجموعة كبيرة من الامثال العربية البدوية ووضع لها شروحا وتوضيحات. ويلاحظ القارئ ان هذه الامثال هي نفسها التي يتداولها اهل القرى وسكان المدن كذلك، الا ما ندر. والكتاب بمجمله مجهود جبار يستحق التقدير والثناء.

من هنـــا!!

بقلم: علاء موسى - الناصرة

هنا في ارض الجليل . . .
تفاهات واقاويل . . .
قيادة وسادة . . .
وسيدات للعويل . . .
يعلموننا كيف نخاف . . .
يسقوننا حليب الذل . . .
جيل بعد جيل . . .
مفتينا المفدى . . .
اصدر فتوى . . .
ان تكتب . . . حرام!!!
ان تفهم . . . حرام!!!
والكلام ايضا اكبر حرام . . .
وحرامنا
من كبائر الاجرام . . .
فتحية سيدي المفتي . . .
ولكن فتواك لا تجدي.
في شعري . . .
اكتب من مجرات فكري . . .
ما اجني . . .
عن اطفال حملوا حجرا . . .
وصنعوا حدثا . . .
ورسموا بالدم . . .
ما يجري . . .
طفلنا صار رجلا . . .
واطفال طفلي
يحملون حجرا . . .
والحدث ما زال يسري . . .
والدم ما زال
يجري ويجري . . .
ايها الشر القادم من اوروبا . . .
عليك اللعنة . . .
ثم عليك اللعنة . . .
سأكنس شرفتي منك . . .
سأرميك . . .
سألقيك . . .
سأدخل لحمك في فيك . . .
انصرف . . واخرج . . .
قبل ان اغضب . . .
فلهبي
سيحرقك ويشويك . . .
اذهب وغادر . . .
انصرف
وعش مع من يحميك . . .
حمايتي حتى هنا انتهت . . .
او انتظر . . .
لترى ما لا يدريك . . .

من مذكرات مسلمة مؤمنة

بقلم: ابو نافع - دبورية

القسم الاول..

عرفت الاسلام من خلالها . . بوجهها المضيء بالخشوع وبسمتها التي تغمر من حولها بالحنان . . . بتفانيها في خدمة زوجها واحترامه بعطائها الفياض على كل من حولها . . باومتها الحانية .

رأيت الاسلام متجسدا في بيتها الهادىء . . رأيت عالما جديدا مفعما بالصفاء والطهارة . . عالما تستحي الهموم ان تطأه او تصبح فيه ضيفا ثقيلا يأتي ويمضي دون ان يتحرك له ساكن او ينشغل به قلب . . تمنيت يوما ان يصبح لي بيت مثله في المستقبل . . . بيت مسلم صغير افترشه بالمودة وابطنه بالرحمة واعطره بالخلق الحسن . . . تمنيت ان يصبح قبلة يقصدها كل محتاج وروضة يستريح بها زوجي واخوانه على الطريق من عناء الحياة وشمعة تضيء درب الحائرين . . . تمنيت وظللت اتغنى به مثلما تغنى الزاهدون بالجنة والعلماء بالمدينة الفاضلة والجائعون بكسرة الخبز . . .

تزوجت وصار لي بيت من جدران واركان واثاث . . لكن لم يتحقق حلمي . . فشلت وصار بيتي جسدا بلا روح . . فقد التميّز وضاعت في زحام البيوت معالمه . . صار مظهرا اجوف بلا ظلال . . وها هي آثار الفشل تطفو على ملامح زوجي القاطبة ونظرته الحائرة . . تلاشت كل تصوراتي القديمة عن الحياة المسلمة . . ادركت ان البيت الدعوي يحتاج مني الى تربية طويلة ومجاهدة وتدريب كما يحتاج الى روح شفافة رقيقة وثيقة الصلة بربها . . يحتاج الى ارتقاء وليس بتغيير المكان واللباس او نثر الاماني او اصطياد الاوهام او التحليق في سماء الامنيات بنصف جناح .

ما اصعب الاحساس بالفشل . . .

القسم الثاني..

ايقنت ان زوجي رغم ما عهدته فيه من تقوى وورع وصبر وتسامح لا يغفر لي ان اتهاون في شؤون بيتي او اقصر في واجباتي او اخل بصورتي كمسلمة ملتزمة . . . فالبيت المسلم لا يكتسب عبيره ولا يؤتي ثماره ولا يؤثر فيمن حوله الا حينما تنيره مسلمة واعية مدركة لدورها ووظيفتها . . فهي ام ترعى وتهدهد وتحنو ، وعابدة تقية مخبتة لربها ، وقبر كتوم يدفن الاسرار ويستر العورات ، ونهر لا يجف من العطاء . . ثم امرأة تعتني بنفسها وبيتها كأنها ما خلقت الا لذلك . . .

ما اصعب الاحساس بالفشل . . عيناي تهمسان لجنبات الدار : انا لست اهلا لك !! لا املك ربوعك ولكني لا استطيع البعد عنك . . كان عليّ ان احسم الامر مع نفسي بعد ان واجهتها بالتقصير . . كان عليّ ان اجزم امري وقد فعلت . . توجهت الى ربي اسأله العون والزاد . . وعلى ورقة صغيرة كتبت لزوجي عهدا اقسمت فيه بالوفاء . . . تقول بحرقة : (ربما اكون قد قصرت . . ربما اكون قد اخفقت . . لكني صدرك الرحب وقلبك المتسامح يسع اخطائي ويتقبل اعذاري . . ولا املك الان الا وعدا بالمحاولة . . ان اكون لك كما اريد وتحب) .

* البسمة – ان البسمة سبيل كل خير وكفاية كل شر، والبسمة هي الدواء اذا احببت الحياة ، والبسمة وبراعة الاستهلال عند اللقاء ومسك الختام عند الانصراف والبسمة جواز المرور الى الوجوه العابسة واشارة الامان الى القلوب الخائفة .